المثلث الخطر

ناعوم تشومسكي، **الثالوث الخطر: الولايات المتحدة واسرائيل والفلسطينيون**، (ترجمة عبدالهادي عبله وميسون شعث)، القاهرة: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٩٩٣.

ناعوم تشومسكي من أكثر المثقفين الاميركيين الذين ناصبتهم الحكومات الاميركية المتعاقبة والدوائر الصهيونية العداء، بالرغم من انه يهودي اميركي، هاجر الى اسرائيل وأقام في تل ـ أبيب لمدة عامين، اكتشف خلالهما كذب الادعاءات الصهيونية، وخواء الحلم الاستعماري، فتخلّى عن الجنسية الاسرائيلية، وفرّ عائداً الى الولايات المتحدة الاميركية، ليبدأ حياته السياسية معارضاً للسياسة الخارجية الاميركية، حيث أصدر في العام ١٩٦٨ كتاب «القوة الاميركية والمثقفون الجدد» ضد السياسة الاميركية في فيتنام. وفي العام ١٩٨٩، أصدر كتاب «الاقتصاد السياسي لحقوق الانسان»، ولعلّ أشهر مؤلفاته التي أذاعت صيته في العالم العربي كتاب «الارهاب الدولي: الاسطورة والواقع» الذي صدرت طبعته العربية في العام ١٩٩٠.

وبالرغم من ان المجتمع السياسي الاميركي تسامح مع معارضي التدخل الاميركي في فيتنام، الّا أن المؤسسات الحاكمة الاميركية والدوائر الصهيونية لم تتسامح مع تشومسكي، ولم تغفر له معارضته للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط، ولا زالت الحملات تطارده، ولعلّ آخرها كان مطاردة فيلم تسجيلي عن حياة تشومسكي، ورفض دخوله المهرجانات الدولية.

ويتضمّن كتاب «الثالوث الخطر» تحليلاً متكاملاً للسياسة الاميركية في المنطقة العربية، وفضحاً للمزاعم الاسرائيلية عن الرغبة في السلام. واستعرض تشومسكي طبيعة المكانة التي حصلت عليها اسرائيل لدى الغرب، منذ نشأتها، وتطوّر العلاقات الخاصة بينها وبين الولايات المتحدة الاميركية باعتبارها نمط فريد من العلاقات الدولية. ورأى ان العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية الخاصة، بالرغم من انها تزامنت، في نشأتها، مع نشأة اسرائيل، الّا انها تطوّرت، بشكل خاص، في أعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وتكمن مبررات هذا التطوّر في: نفوذ الدوائر الصهيونية داخل المجتمع الاميركي، والدور الاسرائيلي لحماية المصالح الاميركية ليس في الشرق الاوسط فحسب، بل في بلدان العالم الثالث أيضاً، حيث تقوم اسرائيل بتوريد السلاح وتدريب فرق الارهاب الحكومي المعادية في الدول الصديقة للولايات المتحدة الاميركية، والانابة عنها في دعم حركات التمرد في بعض البلدان غير الصديقة لها.

وفنّد المؤلف الدور الاسرائيلي في القيام بالعمليات القذرة في العالم الثالث للدفاع عن المصالح الاميركية، دون تورط الأخيرة بشكل مباشر. وناقش الزعم الاميركي الخاطىء بأن اسرائيل تمثّل المصالح الاميركية الاستراتيجية في الشرق الاوسط، وان اسرائيل هي الرصيد الاستراتيجي لاميركا. واعتبر تشومسكي هذا نفياً للحقائق، فالمصالح الاميركية تكمن في مخزونات الطاقة في المنطقة وعوائد النفط التي تسعى الولايات المتحدة الاميركية لاستعادتها عبر المشتريات العسكرية ومشاريع البناء والودائع المصرفية والاستثمارات في سندات الخزينة الاميركية، وكلها مصالح في يد الطرف العربي، ولم تتعرض للتهديد. وانطلق تشومسكي من الدفاع عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وطالب الولايات المتحدة الاميركية بالالتزام بالدفاع عن هذا الحق بالقدر نفسه الذي تدافع به عن حق اسرائيل في الوجود. كما استعرض المساعي الاميركية ـ الاسرائيلية التي